اللآلئ السَّنِيَّة المُعَرَّفة في عمارة الكعبة المشرَّفة

إعداد:

عبدالرحمن بن محمد ممتاز

و

حسن بن البشير الطِّيلوش

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدِّمَة

الحمد لله على آلائه السابغة الرَّديفة ، سبحانه ، أَمَر عباده بتوقير بلدته المبارَكة المُنيفة ، وتعظيمِ منزلة الكعبة الشَّريفة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُ الله ورسولُه ، خير مَن وفَّى حق البيت الحرام ، وهَدَى العالمين لفضائله العِظَام ، وعلى آله وصحبه الطاهرين الطَّيبين الكِرام ، وصحابتِه النُّجُبِ الأعلام ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القِيام .

أما بعد : فإنَّ الكعبةَ المشرَّفة بيتُ الله الحرام ، وموئلُ الآياتِ العِظام ، وعنوانُ الإسلام ومنزلُه ، ورمزُ الإيمان وجوهرُه ، هي قِبلة المسلمين ، ومحطُّ أنظار المؤمنين ، إليها تشتاق أحداقُهم ، وتهفو نفوسُهم ، وتهوى أفئدتهم ، بيتٌ ما أجلَّه! عنده تُسكب العَبَرات ، وتتصعَّد الحسرات ، وتُجاب الدَّعَوات ، وتُرتجى النَّفحات ، وتتنزَّل الرحمات ، وتُلتمس البركات ، خصَّه الله بالأمْن المَديد ، والفَضْلِ المَزيد ، قال سبحانه : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[البقرة : ١٢٥] .

الكعبةُ المشرَّفة أفضلُ البيوت وأطهرُها ، وأسناها وأزهرُها ، وما سواها المفضول ، دلَّ على ذلك المعقولُ والمنقول ، وقد كانت - ولا زالت أبداً- مناطَ التشريف والتعظيم ، والإجلالِ والتكريم ، الزاخرة بآيات الهدايةِ والتوحيد ، ودلائلِ التقوى والتَّفريد ، فهي مَطمَحُ الزُوَّار والعُبَّاد ، وأَمَلُ النُّسَّاك والزُّهاد ، والحجيجِ القُصَّاد ، وفي تعظيمها فوزُ العباد ، في الحياة ويوم المعاد .

وهذا البيتُ العظيمُ المباركُ ليس مجرَّدَ بناء ، وإنما هو رمْزٌ مُشرقٌ وضَّاء ، رمزٌ إلى الطُّهر ، إلى الصَّفاء ، إلى النَّقاء ، رمزٌ إلى التوحيد الخالص ، إلى الفطرة التي فُطر الناس عليها ، رمزٌ يُجسِّد المعنى الحقيقي للوجود البشري على الأرض ، المرتبطَ بعبادة الله وحده لا شريك له ، كيف وقد تمكَّن حبُّها من مجامع القلوب ، فهان دون مرآها كلُّ نصَبٍ وعناءٍ ولُغوب ، وقد خصَّها الرَّحمن - عز وجل - بالهداية للعالمين والإكرام ، وجمِّ الفضائل الفِخام .

فهو أولُ بيتٍ وضع في الأرض لعبادة الله تعالى ، ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[آل عمران : ٩٦] ، قال ابن القيم - رحمه الله - : «وهذا يدلُّك على الاعتناء منه سبحانه بهذا البيت العظيم ، والتنويه بذكره ، والتعظيم لشأنه ، والرِّفعة من قدره ، ولو لم يكن له شرفٌ إلا إضافته إيّاه إلى نفسه بقوله تعالى : ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾[الحج : ٢٦] لكفى بهذه الإضافة فضلاً وشرفًا»(١) .

فأكّد هذا البيتُ العتيق أنَّ التاريخ البشري إنما هو تاريخٌ ديني ، وليس تاريخًا اقتصاديًا ، أو اجتماعيًا مجردًا من القِيَم ، ومُفْرَغًا من المبادئ الإيمانية السامية .

أهمية الموضوع :

إنَّ هذا الموضوعَ من الأهمية بمقدار ؛ لكونه يتناول عمارةَ بيته العزيز الغفَّار ، وما يتعلق به من تاريخ ضَمَّ كثيراً من الأحداث والأطوار ، مستنداً

(١) بدائع الفوائد ٢/ ٤٥ .

إلى الأدلة الشرعية الصحيحة ، التي ثبتت بموازين أهل الصَّنعة النُّزَهاء ، وأساطينِها النُّبلاء ، الذين نَخَلوا ونَقدوا ما اشتهر عن الكعبة وأحوالها ، من أحاديث وأخبار لا ترقى إلى الثبوت والصحة ، أو الاستشهاد .

خطة البحث :

انتظم سلك هذا البحث في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

أماَّ المقدمة : ففي بيان أهمية الموضوع وخطة البحث .

التمهيد : وتضمَّن تعريفَ الكعبة المشرَّفة وذَرْعَها .

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : سبب التسمية .

المطلب الثاني : أركان الكعبة .

المطلب الثالث : أسماء الكعبة المشرَّفة .

المبحث الأول : وتضمَّن عمارة الكعبة المشرَّفة قبل الإسلام .

وتحته ثمانية مطالب :

المطلب الأول : بناء الملائكة للكعبة المشرَّفة .

المطلب الثاني : بناء آدم عليه السلام للكعبة المشرَّفة .

المطلب الثالث : بناء ولد آدم عليه السلام للكعبة المشرَّفة .

المطلب الرابع : بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرَّفة .

المطلب الخامس : بناء العمالقة للكعبة المشرَّفة .

المطلب السادس : بناء جُرهم للكعبة المشرّفة .

المطلب السابع : بناء قُصَي بن كلاب للكعبة المشرّفة .

المطلب الثامن : بناء قريش للكعبة المشرَّفة .

المبحث الثاني : وتضمَّن عمارة الكعبة المشرَّفة بعد الإسلام .

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بناء عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- .

المطلب الثاني : عمارة الحَجَّاج للكعبة المشرَّفة .

المطلب الثالث : بناء السلطان مراد خان للكعبة المشرّفة .

المبحث الثالث : وتضمَّن ترميمات الكعبة المشرَّفة وإصلاحاتها في العهد السعودي .

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ترميم الكعبة المشرَّفة في عهد الملك سعود -رحمه الله .

المطلب الثاني : ترميم الكعبة المشرَّفة في عهد الملك خالد -رحمه الله .

المطلب الثالث : ترميمات الكعبة المشرَّفة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله .

وأخيراً فإنَّ هذا البحثَ موجَّهٌ- بحمد الله - إلى كافَّة فئات المسلمين ، حيث لا غنى عنه للباحث المنتهي ، ولا للطالب المبتدي ، ولا للشادي المقتدي ؛ لأنه يدرس تاريخ عِمارة قبلتهم المباركة ، التي ترنو لها الأحداق ، وتمتد لجلالها الأعناق ؛ ليزدادوا لها تعظيماً وتوقيراً ، ومحبّةً وتعزيزاً .

وهذا العمل جهد المُقلّ ، وسعي المقصِّر ، فإنّ أحسنَّا فنَرجو

الدّعوات ، وإن أخطأْنا فنرجو سَتر الهفَوات ، والعفو عن الكبَوَات .

راجين من الله -عزَّ وجل- التوفيقَ والسداد ، والهدايةَ لطرائق الصدق والإخلاص والرَّشاد ، وأن ينفع بهذا البحث مَن نَظَر فيه من العباد ، وأن يُحقّق الرَّجا منه والمُراد ، إنه أكرم مأمول ، وأعظم مسؤول .

هذا ، وصلى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

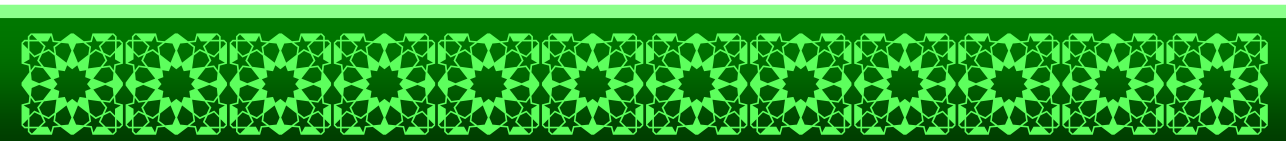

التمهيد : تعريف الكعبة المشرفة وذَرْعُها

أولاً : تعريفها :

الكعبة المشَرَّفة : هي بيت الله -تبارك تعالى- المكرَّم ، تقع وسط المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وهي بناءٌ مكعَّبٌ مجوَّفٌ من الداخل .

وقد ذكرها الله – سبحانه – في القرآن الكريم باسمها الصريح (الكعبة) في موطنين شريفين :

الأول : في قوله -عزَّ وجل- : ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾[المائدة : ٩٧] .

والثاني : في قوله -تعالى- : ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[المائدة : ٩٥] .

ثانيًا : ذَرْعُها :

ذُرِعَت الكعبة المشرَّفة بذراع العصر الحديث ، فكانت كالتالي :

من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي يلي باب الكعبة(١١ . ٦٨م) .

ومن الركن اليماني إلى الركن الغربي (١٢ . ٠٤م) .

ومن ركن الحجر الأسود إلى الركن اليماني (١٠ . ١٨م) .

ومن الركن الشامي إلى الركن الغربي (٩ . ٩٠م) .

وأما مساحتها عند قاعدتها فتبلغ (١٤٥م٢)[1] .

---

(١) التاريخ القويم ، محمد طاهر الكردي ٤/ ١٠٢-١٠٥ ؛ تاريخ الكعبة المعظمة ، باسلامة ص ١٦٤-١٧٣ ؛ الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به ، دراسة تاريخية وميدانية . د . عبدالملك بن دهيش ص٩٨ .

المطلب الأول : سَبَبُ تسميتها بالكعبة

في سبب التَّسمية قولان :

الأول : سُمِّيت الكعبة بذلك ؛ لعُلوِّها ونتوئها وبُروزها ، وهو قول الجمهور . وكلُّ بارز كعب ، مستديرًا أو غير مستدير ، ومنه : كعب القَدَم[1] .

الثاني : سُمِّيت بذلك ؛ لتكعُّب بنائها ، أي : تربيعه ، وهو قول مجاهد ، وكلَّ مربّع عند العرب كعبة ، والتكعيب : التربيع[2] .

وروى الأزرقي ، عن أبي نجيح قال : « إنما سُمِّيت الكعبة ؛ لأنها مُكَعَّبة على خِلْقة الكَعْب »[3] .

---

(١) انظر : تفسير الماوردي ٢/ ٦٩ ، تفسير الطبري ٧/ ٧٦ ، تفسير القرطبي ٦/ ٣٢٤-٣٢٥ .

(٢) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ١/ ٧١٨ ، مختار الصحاح ، للرازي ص٢٣٨ ، التفسير الكبير ، للرازي ١٢/ ٨٣ .

(٣) أخبار مكة ١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، شفاء الغرام للفاسي ١/ ١٧٤ .

المطلب الثاني : أركان الكعبة

أما أركان الكعبة المعظَّمة فهي أربعة معلومة ، وتتَّجِه أركانها إلى الجهات الجغرافية الأربعة ، مع ميلٍ يسير عن كُلٍّ :

ففي الشرق : الحجر الأسود ، ومنه ابتداء الطواف .

وفي الغرب : الركن الشامي .

وفي الشمال : الركن العراقي .

وفي الجنوب : الركن اليماني .

قال الإمام النووي -رحمه الله- : « واعلم أنَّ للبيت أربعةَ أركان : الركن الأسود ، والركن اليماني ، ويقال لهما : اليمانيان ، وأما الركنان الآخران ، فيقال لهما : الشَّاميَّان .

فالركن الأسود فيه فضيلتان :

إحداهما : كونه على قواعد إبراهيم -عليه السلام- .

والثانية : كونه فيه الحجر الأسود ، وهو حَجَرٌ من الجنَّة .

وأما اليماني : ففيه فضيلة واحدة ، وهي كونه على قواعد إبراهيم -عليه السلام- .

وأما الركنان الآخران : فليس فيهما شيءٌ من هاتين الفضيلتين ؛ فلهذا خُصَّ الحجر الأسود بشيئين : الاستلام ، والتقبيل ، للفضيلتين . وأما اليماني : فيستلمه ولا يُقبِّله ؛ لأنَّ فيه فضيلةً واحدة ، وأما الركنان الآخران : فلا يُقبَّلان ، ولا يُستلَمان»[1] .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ١٤ .

المطلب الثالث : أسماء الكعبة المشرَّفة

للكعبة الغرَّاء أسماءٌ كثيرة ، وكثرتُها تدلُّ على شَرَف المسمَّى وفضلِه ومكانتِه ، ومنها ما يلي :

١ - البيت :

ورَدت هذه اللفظة الشريفة في القرآن الكريم خمسَ عشرةَ مرة ، أحيانًا مفردة ، وأحيانًا مضافة إلى الضمير العائد إلى الله تعالى ، وأحيانًا موصوفةً بالنُّعوت : الحرام ، أو المحرَّم ، أو العتيق .

ومن الأدلة على ذلك ما يلي :

أ - البيت :

أُطلق لفظ البيت مرادًا به الكعبة المشرَّفة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[آل عمران : ٩٦] ، « وسُمي بيتًا ؛ لأنَّ له سقوفًا وجُدُرًا ، وهي حقيقةُ البيت ، وإن لم يكن به ساكن »[١] .

ورد البيت في هذه الآية بصيغة النَّكرة ؛ لأن التنكير يتناسب مع السياق العام للآية ، وهو الإخبار عن أول بيت وُضع على ظهر الأرض لا يعرفه الناس ، بخلاف الآيات الأخرى ، والتي ورد فيها لفظة البيت معرَّفة بـ(أل) العهدية ؛ لأنَّ العربَ صارت بعد وَضْعِه على عهدٍ به ومعرفة ، وأمَّا الآن فـ(أل) الداخلة على البيت دالةٌ على إرادة الغَلَبة ، فأصبحت لفظة (البيت)

(١) تفسير القرطبي ٦/ ٣٢٥ .

عَلَمًا على الكعبة المشرَّفة[١] ، كما أشار إلى ذلك ابنُ ظهيرة -رحمه الله تعالى- في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[البقرة : ١٢٥] ، فقال : « المراد بالبيت : الكعبة ؛ لأنه غالب عليها كالنَّجم للثُّريّا »[٢] .

٢ - البيت مضافٌ إلى الضمير :

وردت لفظة البيت مضافةً إلى الضمير الدال على الله -تعالى- ثلاث مرات :

الأولى : في قوله سبحانه : ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾[البقرة : ١٢٥] .

الثانية : في قوله تعالى : ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾[الحج : ٢٦] .

الثالثة : في قوله سبحانه : ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾[إبراهيم : ٣٧] .

وأبان ابن عطية -رحمه الله- عن سبب هذه الإضافة في قوله : « وأضاف الله تعالى البيتَ إلى نفسه ؛ تشريفًا للبيت ، وهي إضافة مخلوق إلى خالق ، ومملوك إلى مالك »[٣] .

٣ - البيت الحرام :

ورد هذا اللفظ الشريف في موضعين من القرآن الكريم :

الأول : في قوله عزّ وجل : ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[المائدة : ٢] .

---

(١) أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي ، أ . د . رياض بن حسن الخوّام ص١٥ ، الكعبة المشرَّفة ، محمود الدوسري ص ١٨ .

(٢) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ص١٤ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٢٠٨ ، وينظر : الكعبة المشرَّفة ، محمود الدوسري ص١٩ .

الثاني : في قوله تعالى : ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[المائدة : ٩٧] .

والحرام مصدر بمعنى : المُحرَّم ، قال السِّنجاري -رحمه الله- : « ولها -أي : الكعبة- أسماء كثيرة ، منها : البيت الحرام ؛ لأن الله تعالى حرّمه وعظّمه ، والمراد بتعظيمه : تعظيم سائر الحَرَم »[١] .

٤ - البيت المُحرَّم :

جاء على لسان إبراهيم -عليه السلام- في قوله تعالى : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾[إبراهيم : ٣٧] . وهو اسم مفعول ، وهو وصفٌ يتفق في الدَّلالة مع وصفه بلفظ (الحرام) .

وسبب وصفه بالمحرَّم : « لأنَّ الله تعالى حرَّم التعرُّضَ له والتهاون به ، وجعل ما حوله حرَمًا لمكانه ، أو لأنَّه لم يزَلْ ممنَّعًا عزيزًا يهابه كلُّ جبَّار ، كالشيء المحرَّم الذي حقُّه أن يُجتنب ، أو لأنَّه محترَمٌ عظيمُ الحرمة لا يحلُّ انتهاكها ، أو لأنه حُرِّمَ على الطوفان ، أي : مُنِع منه »[٢] .

٥ - البيت العتيق :

ورد وصف البيت بالعتيق في آيتين كريمتين من القرآن الكريم :

الأولى : في قوله عزّ وجل : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[الحج : ٢٩] .

الثانية : في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[الحج : ٣٣] .

---

(١) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، للسنجاري ١/ ٢٥٧ .

(٢) الكشاف ٢/ ٥٢٤ .

سبب وصفه بالعتيق :

سُمّي بذلك ؛ لِقِدَمه ، ولأن العتيق في اللغة : هو القديم من كل شيء ، قاله مجاهد ، والحسن ، وقال القرطبي : وهذا قولٌ يعضِّده النَّظَر .

وقيل : سُمّي بذلك ؛ لأنَّ الله تعالى أعتقه من الجبابرة أن يَصِلُوا إلى تخريبه ، فلم يَظْهَرْ عليه جبَّار ، ولم يُسَلَّط عليه إلا من يُعظِّمُه ويحترمه[١] .

وقيل : سُمِّي بذلك ؛ لأنه لم يُملَك قطُّ ، قال ابن ظهيرة -رحمه الله- : « وقيل : لأنه كريمٌ على الله ؛ لأنه لم يَجْر عليه مُلْكٌ لأحدٍ من خلق الله ، فلا يقال : بيتُ فلان ، وإنما يقال : بيتُ الله »[٢] .

وقيل : سُمِّي بذلك ؛ لأنَّ الله تعالى يَعْتِقُ فيه رقابَ المذنبين من العذاب[٣] .

قال الشنقيطي -رحمه الله- : « قوله تعالى : ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ، في المراد بالبيت العتيق هنا للعلماء ثلاثة أقوال :

الأول : أن المراد به : القديم ؛ لأنه أقدم مواضع التعبُّد .

والثاني : أن الله أعتقه من الجبابرة .

والثالث : أن المراد بالعتق فيه الكرم »[٤] .

---

(١) أضواء البيان ، للشنقيطي ٥/ ٢٥٣ .

(٢) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ص١٩ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٨٠ ، تفسير القرطبي ١٢/ ٥٣ .

(٤) أضواء البيان ٥/ ٢٥٣ .

٢ – قادِس :

ومن أسماء الكعبة المشرَّفة : قادِس .

قال الأزرقي : « وكان البيتُ يُدعَى قادِسًا »[١] .

وهو مأخوذ من التقديس ، أي : التطهير ، ومنه سُمّي القُدُّوس قُدُّوسًا ، ومنه : المُقدَّس بمعنى المُطَهَّر ، والقادس : الطاهر[٢] .

٣ – ناذِر :

ومن أسماء الكعبة الغرّاء : ناذِر ، نص عليه الأزرقي بقوله : « وكان البيتُ يُدْعَى : قادِسًا ، ويُدعَى : ناذِرًا »[٣] .

وسُميت الكعبة بذلك ؛ « لأنه يُنذَر إليها الهدي وغيره ، ومجيء اسم الفاعل بمعنى المفعول جائز »[٤] .

٤ – نادِر :

ومن أسماء الكعبة المباركة : نادِر ، قال الأزهري : « والنَّدْرَة : القِطعة من الذهب والفضة توجد في المعدن »[٥] ، « ونادرة الزمان : وحيد العصر »[٦] .

---

(١) أخبار مكة ١/ ٢٨٠ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري ١/ ٢٩١ .

(٢) انظر : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ص١٠٠ ، شفاء الغرام ١/ ١٧٤ .

(٣) أخبار مكة ١/ ٢٨٠ .

(٤) أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي ص٢٥ .

(٥) تهذيب اللغة ١٤/ ٦٧ ، لسان العرب ٥/ ٢٠٠ .

(٦) القاموس المحيط ص٦١٩ .

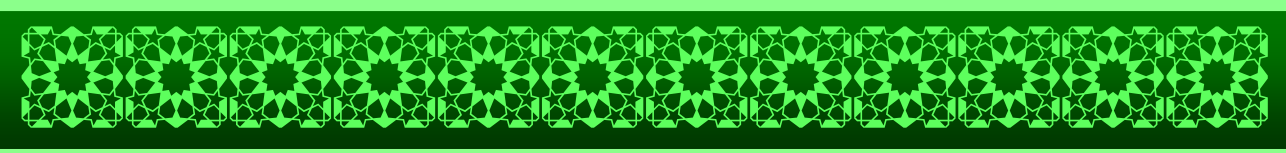

وسُمِّيت بـ(نادر) ؛ لأن العرب كانت تأتيها في النَّدْرة ، أي : بين الأيام[١] ، وهي نادرة من حيث شكلها وبُنيانها ومكانتها وفضلها وتفردها بذلك كله[٢] .

٥ - البَنِيَّة :

وممن ذكر هذا الاسم ابن منظور ، حيث قال : « والبَنِيَّة على فَعِيلة : الكعبة ؛ لشرفها ، إذ هي أشرف مَبْنيٍّ »[٣] .

وعن البراء بن مَعْرور رضي الله عنه قال : « رأيتُ ألَّا أدَع هذه البَنِيَّة مِنِّي بظَهْر -يعني : الكعبة- وأن أُصلِّي إليها »[٤] .

٦ - الدّوَّار :

ومن الأسماء الكريمة للكعبة المشرَّفة : الدّوَّار ، بضم الدال وفتحها ، ونقل ابن منظور عن ابن سيده : أن الدوَّار من أسماء البيت الحرام[٥] .

وسبب التَّسمية : يعود إلى الدَّوران حول الكعبة ، « فالدُّوار جمع دائر ، ودَوَّار صيغة مبالغة ، فاجتمع في الضبطين كثرةُ دوران الطائفين حول الكعبة »[٦] .

---

(١) انظر : القاموس المحيط ص٦١٨ .

(٢) انظر : أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي ص٢٦ .

(٣) لسان العرب ١٤ ، ٩٥ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣/ ٤٦١ (١٥٨٣٦) ، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٢٢٣(٤٢٩) ، وابن حبان في صحيحه ١٥/ ٤٧٢(٧٠١١) ، والطبراني في الكبير ١٩/ ٨٧(١٧٤) ، وقال محققوا المسند ٢٥/ ٩٥(١٥٧٩٨) : « حديث قوي ، وهذا إسناد حسن » .

(٥) انظر : لسان العرب ٤/ ٢٩٨ .

(٦) أسماء الكعبة المشرفة في الدرس اللغوي ص٢٨ .

٧ – القِبْلة :

قال الله سبحانه : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ﴾[البقرة : ١٤٣] ، أي : « التي أنت عليها ، وهي الكعبة ، كقوله تعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[آل عمران : ١١٠] ، أي : أنتم » . فالمراد بالقبلة : الكعبة[1] .

(١) انظر : الكشاف ١/ ٢٢٥ .

المبحث الأول :
عمارة الكعبة المشرَّفة قبل الإسلام

تمهيد :

أقوال العلماء حول بناء الكعبة :

ذكر أهل العلم أقوالاً عِدَّة في أوَّل من بنَى الكعبة ، وعَدَدِ المرَّات في ذلك ، سواء قبل الإسلام ، أم بعده .

على أنَّ الأدلة التي يوردها المفسِّرون والمحدِّثون والمؤرِّخون في بناء الكعبة ، منها ما يكون صحيحًا قطعيًا فيُقبل ، ومنها ما يكون بخلاف ذلك فيُرَدّ ؛ لأنها من مسائل الغيب التي وقعت قبل بعثة النبي ﷺ ، فلا تؤخذ إلا بوحي ، وليس للاجتهاد فيها نصيب[1] .

قال الفاسي : « لا شك أن الكعبة المعظَّمة بُنيت مرات ، وقد اختُلف في عدد مرات بنائها ، ويتحصَّل من مجموع ما قيل في ذلك : أنها بُنيت عشر مرات ، منها بناء الملائكة ، ومنها بناء آدم عليه السلام ، ومنها بناء أولاده ، ومنها بناء العمالقة ، ومنها بناء جُرْهم ، ومنها بناء قُصَي ، ومنها بناء قريش ، ومنها بناء الخليل عليه السلام ، ومنها بناء عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي رضي الله عنه ، ومنها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي »[2] .

وأمَّا علي بن عبدالقادر الطبري فقال : « وبُنيت الكعبة الشريفة إحدى

---

(١) انظر : بيت الله الحرام الكعبة ص٧٣ ، وتاريخ الكعبة المعظمة ص ٤٢ ، والكعبة المشرَّفة ص ٢٩ .

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ١٧٥ .

عشرة مرة ، أولها : بناء الملائكة ، ثم بناء آدم هو وشِيث وصيُّ أبيه ، ثم بناء إبراهيم الخليل ، ثم بناء العمالقة ، ثم بناء جُرهم ، ثم بناء قُصَيْ ، ثم بناء قريش ، ثم بناء ابن الزبير رضي الله عنه ، ثم بناء الحجاج الثقفي ، وفي عدِّه تجوُّز ؛ لأنه لم يَبْنِ إلا الجهة الشمالية ، ثم بناء السلطان مراد خان »[1] .

وفيما يلي نورد عمارة الكعبة المشرَّفة تاريخيًّا ، وحسب التسلسل الوارد في ذلك .

فنقول وبالله التوفيق :

(١) الأرج المسكي في التاريخ المكي ، نقلًا من : تاريخ الكعبة المعظمة ، لحسين با سلامة ص٥٥ .

المطلب الأول : بناء الملائكة للكعبة المشرَّفة

ذكر الأزرقي أن أول من بنى الكعبة هم الملائكة ، واستند في ذلك إلى بعض الآثار ، منها : ما روي عن محمد بن علي بن الحسين : أن رجلًا سأل والده علي بن الحسين عن بدء الطواف بهذا البيت لمَ كان؟ وأنى كان؟ وحيث كان؟ وكيف كان؟ فقال له : نعم ، من أين أنت؟ قال : من أهل الشام ، قال : أين مسكنك؟ قال : في بيت المقدس ، قال : فهل قرأت الكتابين؟ -يعني : التوراة والإنجيل- ، قال الرجل : نعم ، قال أبي : يا أخا أهل الشام! احفظ ولا ترونّ عني إلا حقًّا .

أما بدء هذا الطواف بهذا البيت ، فإن الله تبارك وتعالى قال للملائكة : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة : ٣٠] ، فقالت الملائكة : أي ربّ! أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون؟ أيْ ربّ! اجعل ذلك الخليفة منا ، فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، ونطيعك ولا نعصيك ، فقال الله تعالى : ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة : ٣٠] .

قال : فظنت الملائكة أن ما قالوه ردًّا على ربهم عز وجل ، وأنه قد غضب من قولهم ، فلاذوا بالعرش ، ورفعوا رؤوسهم ، وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون إشفاقًا لغضبه ، وطافوا بالعرش ثلاث ساعات ، فنظر الله إليهم ، فنزلت الرحمة عليهم ، فوضع الله تعالى تحت العرش بيتًا على أربع أساطين من زَبرْجَد ، وغشاهن بياقوتة حمراء ، وسمي ذلك البيت : الضراح ، ثم قال الله تعالى للملائكة : طوفوا بهذا البيت ودَعُوا العرش ،

قال : فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش ، وصار أهون عليهم من العرش ، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل ، يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدًا ، ثم إن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال لهم : ابنوا لي بيتًا في الأرض بمثاله وقدره ، فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطُوفوا بهذا البيت العتيق كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور ، فقال الرجل : صدقتَ يا ابن بنت رسول الله ﷺ ، هكذا كان[1] .

وقال ابن كثير : « وقد اختلف الناس في أول من بنى الكعبة ، فقيل : الملائكة قبل آدم »[2] .

(١) ينظر : أخبار مكة للأزرقي ١/ ٣٢ - ٣٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ١٧٢ .

المطلب الثاني : بناء آدم عليه السلام للكعبة المشرَّفة

أمَّا بناء آدم – عليه السلام – فقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال : « كان آدم عليه السلام أول من أسَّس البيت وصلَّى فيه ، حتى بعث الله الطوفان »[١] .

وروي عن عطاء – رحمه الله – أنَّ الله قال لآدم : « ابْنِ لي بيتًا ، ثم احفف كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء... »[٢] .

وقد استدلَّ فخر الدين الرازي – رحمه الله – على وجود الكعبة في زمان آدم عليه السلام بعدة أوجه[٣] ، منها :

الوجه الأول : أن التكليف بالصلاة كان لازمًا في دين جميع الأنبياء عليهم السلام ، والصلاة لا بُدّ لها من قِبلة ، ولو كانت قبلة شيث وإدريس عليهما السلام موضعًا آخر سوى القِبلة لم يكن لقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾[آل عمران : ٩٦] ، معنى ، فوجب أن يقال : إن قبلة أولئك الأنبياء المتقدمين هي الكعبة ، فدل هذا على أن هذه الجهة كانت موجودة .

الوجه الثاني : أن الله تعالى سمَّى مكة أم القرى ، ويقتضي ذلك أنها كانت سابقة على سائر البقاع في الفضل والشرف منذ كانت موجودة .

الوجه الثالث : روي أن النبي ﷺ قال في خطبته يوم فتح مكة : « ألا إن

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٤٠ .

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنَّفه ٥/ ٩٢ .

(٣) التفسير الكبير المسمى بمفاتح الغيب ، ٨/ ١٤٣ ، ١٤٤ .

الله قد حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر »[1] ، وتحريم مكة لا يمكن إلا بعد وجود مكة .

الوجه الرابع : أن الآثار المروية عن الصحابة والتابعين دالة على أنها كانت موجودة قبل زمان إبراهيم عليه السلام .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ١٢٥ ، ومسلم في صحيحه ١/ ٣٧٠ .

المطلب الثالث : بناء ولد آدم عليه السلام للكعبة

روى عن وهب بن منبه – رحمه الله – أنه قال : « لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ، ومات آدم عليه السلام ، فبنى بنو آدم من بعده مكانها بيتًا بالطين والحجارة ، فلم يزل معمورًا يعمرونه هم ومن بعدهم ، حتى كان زمن نوح عليه السلام ، فنسفه الغرق وغيَّر مكانه ، حتى بُوِّئَ لإبراهيم عليه السلام »[١] .

وقد ورد عن وهب بن منبه – رحمه الله – تعيين مَن أوَّل من بناه بعد آدم عليه السلام من أبنائه ، حيث نقل عنه ابن كثير – رحمه الله – : بأنَّ أول من بناه شيث عليه السلام[٢] .

وأشار الفاسي إلى سببين للقول بأن شيثًا هو أول من بنى الكعبة بعد أبيه آدم عليهما السلام :

السبب الأول : كون بناء شيث عليه السلام كان بيتًا بالطين والحجارة ، بخلاف بناء آدم عليه السلام فإنه كان لأساس البيت .

السبب الثاني : كون آدم عليه السلام قد وصي ابنه بذلك كما يروى عن وهب بن منبه[٣] .

---

(١) ينظر : أخبار مكة للأزرقي ١/ ٥١ .

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ١٧٤ .

(٣) ينظر : شفاء الغرام ١/ ١٢٦ .

المطلب الرابع :
بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرَّفة

لقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرَّفة ، ممَّا حدا بالإمام ابن كثير – رحمه الله – إلى القول بأنَّ إبراهيم عليه السلام هو أول من ابتدأ بناء الكعبة وأسَّسها ، قال –رحمه الله– : « فإن ظاهر القرآن يقتضي : أنّ إبراهيم أولُ من بناه مبتدئًا ، وأولُ من أسَّسه ، وكانت بقعتُه معظَّمةً قبل ذلك ، معتنىً بها ، مشرَّفة في سائر الأعصار والأوقات »[1] .

وفيما يلي ذكر أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرَّفة :

أولاً : أدلةُ بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرَّفة من القرآن الكريم :

١ – قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[البقرة : ١٢٧] .

٢ – وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[الحج : ٢٦] .

قال ابن كثير –رحمه الله– : « ولم يجئْ خبرٌ صحيحٌ عن معصوم ، أنَّ البيتَ كان مبنيًا قبل الخليل عليه السلام ، ومن تمسَّك في هذا بقوله : ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾[الحج : ٢٦] ، فليس بناهض ولا ظاهر ؛ لأنّ المرادَ مكانُه

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٢٩٨ .

المقدَّر في علم الله ، المقرَّر في قدرته ، المعظَّم عند الأنبياء موضعُه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم عليه السلام »[١] .

ثانيـًا : أدلةُ بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرَّفة من السُّنة النَّبوية :

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعـًا في قصة مجيء إبراهيم عليه السلام إلى مكان البيت وبنائه له[٢] ، وفيه قول إبراهيم عليه السلام : « فإنَّ الله أمرني أن أبني ههنا بيتـًا -وأشار إلى أكمةٍ مرتفعة على ما حولها- قال : فعند ذلك رفَعَا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يُناولُه الحجارة ، وهما يقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[البقرة : ١٢٧] ، فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ »[٣] .

٢- عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال لها : « ألم تري أن قومكِ حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ، قالت : فقلت يا رسول الله أفلا تردها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ : لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت »[٤] .

أمَّا عن صفة بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة المشرَّفة ، وكم كان طولها وعرضها؟ فقد جاء تفصيل ذلك عن محمد بن إسحاق – رحمه الله – ،

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١٦٣ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٤/ ١١٣- ١١٦ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٤/ ١١٦(٣١٨٤) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١١٨ ، ومسلم في صحيحه ٢/ ٩٦٩ .

حيث قال : « فبنى البيت ، وجعل طوله في السماء تسعة أذرع ، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحِجْر من وجهه ، وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحِجر اثنين وعشرين ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أَحدَ وثلاثين ذراعاً ، وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً ، فلذلك سميت الكعبة ؛ لأنها على خلقة الكعب ، قال : وكذلك أساس آدم عليه السلام ، وجعل بابها بالأرض غير مبوب »[1] .

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٦٤ .

المطلب الخامس : بناء العمالقة للكعبة المشرَّفة

العمالقة من أوائل القبائل التي سكنت مكة المكرمة ، وتولت سيادتها ، وقد قامت ببناء الكعبة المشرَّفة .

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في خبر بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة : «ثم هدم فبنتْه العمالقة ، ثم انهدم فبنتْه قبيلةٌ من جرهم ، ثم انهدم فبنتْه قريش»[١] .

وكان بناءُ العمالقة للكعبة المشرَّفة أسبقَ من بناء جُرهم ؛ لأن ولايةَ العمالقة للبيت كانت قبل ولاية جُرهم .

قال المسعودي –رحمه الله – : « إنَّ ولايةَ البيت صارت إلى العماليق ، ثم كانت لجُرهم »[٢] .

المطلب السادس : بناء جُرهم للكعبة المشرَّفة

ومن القبائل التي تولَّت بناء الكعبة قبل الإسلام ، قبيلة جُرهم ، وهي قبيلة عريقة ، سكنَتْ مكة المكرمة مع العمالقة ، وتولوا ولاية البيت بعدهم ، وزادوا في بنائه ، ورفعته على ما كان عليه من بناء إبراهيم[٣] .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال : « أوَّلُ مَنْ بنى البيتَ

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٦٢ .

(٢) مروج الذهب ٢/ ٢٢ .

(٣) مروج الذهب ٢/ ٢٢ .

إبراهيم عليه السلام ، ثم هُدم ، فبَنَتْه جُرهم ، ثم هدم البيت ، فبنته العماليق ، ثم هدم فبنته قريش »[١] .

قال الواقدي : « كان البيتُ قد دخله السَّيل من أعلى مكة ، فانهدم ، فأعادته جُرهم على بناء إبراهيم وجعلوا له مصراعين وقفلًا... »[٢] .

المطلب السابع : بناء قصي بن كلاب للكعبة المشرّفة

عن محمد بن عبدالرحمن أبي الأسود قال : بلغني أنَّ قصي بن كلاب بنى البيت بعد بناء إبراهيم ، ثم بنته قريش[٣] .

وكان قصي بن كلاب قد هدم الكعبة وجدد بناءها ، وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل[٤] .

قال العاصمي : « فولي قُصَي أمرَ البيت ومكة ، وجمع قومه ، فملَّكوه

---

(١) أخبار مكة للفاكهي ٥/ ١٣٨ . ورواية الفاكهي هذه عن علي بن أبي طالب ﷺ تدلُّ على تقديم بناء جُرهم على بناء العمالقة ، وقد تقدمت رواية الأزرقي عن علي نفسه ، وفيها تقديم بناء العمالقة على بناء جُرهم . ولعل سبب الاختلاف بين الروايتين وقوع الوهم من بعض الرواة ، فقدَّم قبيلةً على أخرى . ينظر : تاريخ الكعبة المشرفة ، ص ٤٨ . ورجَّح الصباغ بناءَ العمالقة على بناء جُرهم ، فقال : « ثم بنته العمالقة ، ثم بنته جرهم ، وقيل : عكسه...وفي كتاب « أخبار مكة » للفاكهي ما يدل على تقديم بناء جرهم على ذلك ، ولا يصح ذلك ؛ لاتفاقهم على أن ولاية العمالقة لمكة كانت قبل ولاية جرهم ، وعلى أنه لم يلِ مكة بعد جرهم إلا خزاعة » . تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام (خ ل ١٢) . نقلاً عن تاريخ الكعبة المشرفة ، ص٤٩ .

(٢) أخبار مكة للفاكهي ٥/ ٢٢٥ .

(٣) أخبار مكة للفاكهي ٥/ ٢٢٦ .

(٤) ينظر : شفاء الغرام ١/ ١٢٨ .

على أنفسهم...فلما جمع قصي على قومه اليد ، بنى الكعبة...وابتدأ هو فبنى دار الندوة...وبنى الكعبة ، وقسَّم جهاتها بين طوائف قريش ، فبنوا دورهم حولها من جهاتها الأربع ، وتركوا للطواف مقداراً يقال : إنه المفروش الآن حول البيت بالحجر والرخام ، المسمى بالمطاف الشريف ، وشرعوا أبواب بيوتهم إلى نحو البيت الشريف ، وتركوا بين كلِّ بيتين طريقاً ينفذ منها إلى المطاف »[1] .

المطلب الثامن : بناء قريش للكعبة المشرَّفة

ومن الأبنية الثابتة الصحيحة للكعبة المشرَّفة ، بناء قريش ، فعن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال لها : « ألم تري أن قومكِ حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ، قالت : فقلت يا رسول الله أفلا تردُّها على قواعد إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ : لولا حَدَثانُ قومكِ بالكفر لفعلتُ »[2] .

فدلَّ هذا الحديث على بناء قريش للكعبة ، وشهودِ النبي ﷺ له ، وقد كان قبل مبعثه بخمس سنين .

وقد بلغ رسول الله ﷺ – إذْ ذاك – خمساً وثلاثين سنة حيث اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهمُّون بذلك ليُسقِّفوها ويهابون هدمها ، وإنما كانت الكعبة رضماً[3] فوق القامة ، فأرادوا رفعها وتسقيفها ؛ وذلك أن نفراً

(١) سمط النجوم العوالي ١/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١١٨ ، ومسلم في صحيحه ٢/ ٩٦٩(١٣٣٣) .

(٣) الرَّضم : صخور عظام يُرضَم بعضها فوق بعض في الأبنية ، والواحدة رضمة . لسان العرب ١٢/ ٢٤٣ مادة (رضم) .

سرقوا كنزاً للكعبة ، يكون في بئر في جوف الكعبة[١] .

ومن أسباب إعادة بناء الكعبة – أيضاً – ما أصابها من حريق حين عمدت امرأةٌ إلى تَجْميرها [٢] ، ونتيجة سيلٍ طام دخل جوف الكعبة فصدَّع أركانها وجُدُرَانها[٣] .

فلما أجمعوا أمرهم في هدم الكعبة وبنائها ، قام أبو وهب المخزومي فتناول من الكعبة حجَرا ، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا ، لا يدخل فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس [٤] . فكان بناؤها من المال الحلال الخالص .

ثم إنَّ قريشا جزَّأت الكعبة ، فكان شقّ الباب لبني عبد مناف وزُهرة ، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم ، وكان ظَهرُ الكعبة لبني جُمح وسهم ابني عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي ، وكان شق الحِجر لبني عبد الدار بن قُصَيّ ، ولبني أسد بن عبد العُزَّى بن قصي ، ولبني عدي بن كعب بن لؤي ، وهو الحَطيم .

ثم إن الناس هابوا هدمها وفَرِقوا منه ، فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم في هدمها ، فأخذ المِعول ثم قام عليها وهو يقول : لم تُرَعْ ، اللهم إنا لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية الركنين فتربَّص الناس تلك الليلة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٩٤ .

(٢) ينظر : مصنَّف عبد الرزاق ٥/ ١٠٠ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٣٤ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٩٤ .

وقالوا : ننظر ، فإن أصيب لم نهدم منها شيئًا ، ورددناها كما كانت ، وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله صُنعنا فهدمنا ، فأصبح الوليد من ليلته غاديًا على عمله ، فهدم وهدم الناس معه ، حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى أساس إبراهيم عليه السلام أفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة آخذ بعضها بعضا[1] .

قال ابن إسحاق – رحمه الله – : « ثم إنَّ القبائل من قريش جمعت الحجارةَ لبنائها ، كلُّ قبيلة تجمع على حِدة ، ثم بنوها حتى بلغ البنيانُ موضعَ الرُّكن فاختصموا فيه ، كلُّ قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدُّوا للقتال...فمكثت قريش أربع ليال أو خمسًا ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا»[2] . فقام رجل من قريش – وهو أبو أمية بن المغيرة- « فقال : يا معشر قريش! اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أوّل من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ، ففعلوا . فكان أول داخل عليهم رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رَضينا ، هذا محمَّد ، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر ، قال ﷺ : هلمَّ إلي ثوبا ، فأُتي به ، فأخذ الرُّكنَ فوضعه فيه بيده . ثم قال : لتأخذ كلُّ قبيلةٍ بناحيةٍ من الثوب ، ثم ارفعوه جميعًا ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعَه هو بيده ، ثم بنى عليه»[3] .

وبهذا التوفيق الرَّباني ، والعقل الحكيم السَّامي دفع ﷺ عن قريش شرَّ التناحر والاقتتال الذي كاد يعصِف بوحدتها ، ويُمزِّق اجتماعها .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٩٥ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٩٧ .

ولما بلغ البناء أربعة أذرع وشبراً ارتفاعاً في السماء كبسوه بالحجارة وجعلوا باب الكعبة مرتفعاً على هذا القدر ، وذلك ليُدخلوا من شاؤوا ، ويمنعوا من شاؤوا كما ثبت عن رسول الله ﷺ ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « سألتُ رسول الله ﷺ عن الجدر[١] أمن البيت هو؟ قال : نعم ، قلت : فلم لم يدخلوه في البيت؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة ، قلت : فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال : فعل ذلك قومك ليُدْخلوا مَن شاؤوا ، ويمنعوا مَن شاؤوا ، ولولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية ، فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أُدخل الجدر في البيت ، وأن ألزق بابه بالأرض »[٢] .

وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً[٣] وكانت قبل ذلك تسعة أذرع ، وجعلوا ميزابها يسكب في الحِجْر[٤] .

---

(١) الجدر : حِجْر الكعبة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٢/ ٩٧٣ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٢/ ١/ ٩٧ .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٦٤ – ١٦٥ ، أخبار مكة للفاكهي ٥/ ٢٢٧ ، ، شفاء الغرام ١/ ١٣٠ .

المبحث الثاني : عمارة الكعبة بعد الإسلام

المطلب الأول : بناء عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما

حوصر عبد الله بن الزبير من قبل حصين بن نمير ، زمن يزيد بن معاوية ، ولما مات يزيد في ربيع الآخر سنة ٦٤ هـ توقف الحصار ، فشرع ابن الزبير في بناء الكعبة ، بعد ثمانين سنة من بناء قريش أي سنة ٦٤ هـ .

سبب بناء عبد الله ابن الزبير – رضي الله عنهما – :

احتراق الكعبة بالمنجنيق ، وتخلخل بنائها بسبب رَشْقِها ، وقيل : سهم فيه نار ، وقيل : إيقاد النَّار من قِبَل أحد أصحاب ابن الزبير في خيمته ، مع أنَّ ابن الزبير وضع خشباً يحمي الكعبة من المنجنيق .

فشاور الناس في بناء الكعبة وعمارتها حتَّى لا يقع في حرج التّهاون بحُرمتها من جهة الهَدْم . وقد قال في ذلك : « لو كان أحدكم احْترَقَ بيْتُهُ ما رضي حتى يُجِدّهُ ، فكَيْفَ بيْتُ ربِّكُمْ! »[(١)] ، ولمَّا عزَم على الهدْم جعل مكان الكعبة بناءً من خشب عليه ستور يطوف الناس حوله ، وجعل الحجر الأسود في صندوق في دار الندوة ، ووضع هدايا الكعبة في دار شيبة بن عثمان ، ثم شرع في هدمها عن طريق حبشيٍّ بدأ ذلك ، فخرج بعض أهل مكة إلى منى مخافة العذاب ، فلما ظهرت لهم قواعد إبراهيم عليه السلام خضراء متماسكة أشهد عليها الناس وبنى عليها ، وجعل ارتفاعها ٢٨

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٢/ ٩٧٠ .

ذراعـاً وهـو ارتفاعها الآن ، وشـدَّ بناءها بالرصـاص المخلـوط بـالورس ، وأرسل إلى صنعاء يشتري منها مـادةً يمسك بها الحجر بأربعمائة دينار ، ووضع الحجر الأسود وشدّه بالفضة ، وجعل في الكعبة ميزابـاً يصب في الحِجر ، ورواشن للضوء ، وعطَّرها وكساها بالديباج ، وما زاد من الحجر فرش به المطاف ، وفرَش الكعبة وما حولها بالحجارة ، والبقية رمل ، وكان الرمل يرشّ بماء زمزم حتى لا يتناثر ، وفي الصيف كذلك ليبرد[1] .

وقد روى الإمام مُسلِمٌ في صحيحه بناءَ ابن الزبير للكعبة المشرَّفة : فعن عطَاءٍ –رحمه الله – أنه قال : لمَّا احْترَقَ الْبيْتُ زمَنَ يزِيدَ بن مُعاوِيَةَ حين غزَاهَا أهْلُ الشّامِ ، فكَانَ من أمْرِهِ ما كان ترَكَهُ بن الزُّبيْرِ حتى قدِمَ الناس الْموْسِمَ ، يرِيدُ أَنْ يُجرِّئَهُمْ أو يحر بهم على أهْلِ الشّامِ ، فلما صدَرَ الناس قال : يا أيُّهَا الناس ، أشِيرُوا علَيَّ فِي الْكعْبَةِ أنْقُضُهَا ، ثمَّ أبني بِناءَهَا ، أو أصْلِحُ ما وهى منها . قال ابن عبَّاسٍ – رضي الله عنهما- : فإنِّي قد فرِقَ لي رأْيٌ فيها أرَى أن تصْلِحَ ما وهَى منها ، وتَدَعَ بيْتًا أسْلَمَ الناس عليه ، وأَحْجَارًا أسْلَمَ الناس عليها ، وبُعِثَ عليها النبي ﷺ ، فقال ابن الزُّبيْرِ : لو كان أحدكم احْترَقَ بيْتُهُ ما رضي حتى يُجِدّهُ ، فكَيْفَ بيْتُ ربِّكُمْ ! إني مُسْتخِيرٌ ربِّي ثلَاثًا ، ثمَّ عازِمٌ على أمْرِي ، فلما مضَى الثّلَاثُ أجْمَعَ رأْيَهُ على أنْ ينْقُضَهَا ، فتَحَامَاهُ الناس أنْ ينْزِلَ بِأوَّلِ الناس يصْعَدُ فيه أمْرٌ من السّمَاءِ ، حتى صعِدَهُ رجُلٌ فأَلْقَى منه حِجارَةً ، فلما لم يرَهُ الناس أصَابَهُ شيْءٌ تتَابَعُوا

(١) ينظر : أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٠١ وما بعدها ، أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٥٥ ، شفاء الغرام للفاسي ١/ ١٣٢ ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ١/ ٢١٨ ، تاريخ الكعبة ، حسين باسلامة ٦٩-٨٤ .

فنَقَضُوهُ حتى بلَغُوا بِهِ الْأَرْضَ ، فجَعَلَ ابن الزُّبيْرِ أعْمِدَةً فسَتَّرَ عليها السّتُورَ حتى ارتَفَعَ بِنَاؤهُ . وقال ابن الزّبَيْرِ : إني سمعت عَائشَةَ – رضي الله عنها – تَقولُ : إنَّ النبي ﷺ قال : لَولَا أنَّ النَّاسَ حَديثٌ عَهْدهُمْ بِكفْرٍ ، وَلَيسَ عنْدِي من النّفَقَةِ ما يقوى على بنَائِهِ لَكنْتُ أَدخَلْتُ فيه من الْحِجْرِ خَمسَ أَذْرعٍ ، وَلَجَعَلتُ لها بابًا يَدْخلُ الناس منه وبَابًا يَخْرجُونَ منه . قال : فأنا اليَوْمَ أَجدُ ما أنْفِقُ ، وَلَستُ أَخَافُ الناس . قال : فزَادَ فيه خمْسَ أذْرُعٍ من الْحِجْرِ ، حتى أبْدَى أسًّا نظَرَ الناس إليه ، فبَنَى عليه الْبنَاءَ . وكان طُولُ الْكعْبَةِ ثَمَانيَ عشْرَةَ ذرَاعًا ، فلما زادَ فيه اسْتقْصَرَهُ فزَادَ في طُولِهِ عشْرَ أذْرُعٍ ، وجَعَلَ له بابَيْنِ أَحَدُهُمَا يُدْخلُ منه والْآخَرُ يُخْرجُ منه . فلما قُتلَ ابن الزُّبيْرِ كتَبَ الْحجَّاجُ إلى عبد الْمَلكِ بن مرْوَانَ يُخْبرُهُ بذَلِكَ ، وَيُخْبرُهُ أنَّ بن الزُّبيْرِ قد وضَعَ الْبنَاءَ على أسٍّ نظَرَ إليه العُدُولُ من أهْلِ مكَّةَ ، فكَتَبَ إليه عبد الْمَلكِ : أنا لسْنَا من تَلْطيخِ بن الزُّبيْرِ في شيْءٍ ، أمَّا ما زادَ في طُولِهِ فَأَقرَّهُ ، وأَمَّا ما زادَ فيه من الْحجْرِ فرُدَّهُ إلى بنَائِهِ ، وسُدَّ الْبابَ الذي فتَحَهُ . فنَقَضَهُ وأَعَادَهُ إلى بنَائِهِ[1] .

فكان بناء عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – للكعبة المشرَّفة على قواعد إبراهيم عليه السلام ، وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحِجْر ، قال يزيد : وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه ، وأدخل فيه من الحِجْر ، وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل ، قال جرير فقلت له أين موضعه قال : أُريكه الآن فدخلت معه الحِجْر ، فأشار إلى مكان فقال : هاهنا ، قال جرير ، فحرزت من الحِجْر ستة أذرع أو نحوها ، أخرجه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٢/ ٩٧٠ .

البخاري[١] .

وقد جعل ابن الزبير في الكعبة ثلاث دعائم ، وكان بناء قريش ست دعائم ، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد فيها إلى ظهرها ، وجعل ميزاب الكعبة يسكب في الحجر[٢] .

وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء فأتي من رخام بها يقال له (البلق) فجعله في الروزان التي في سقفها للضوء . فلما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة خَلَّقها من داخلها وخارجها ، من أعلاها إلى أسفلها ، وكساها القباطي[٣] .

ولم ير يومًا كان أكثر عتيقًا ولا أكثر بدنة منحورة ، ولا شاة مذبوحة ، ولا صدقة من ذلك اليوم ، ونحر ابن الزبير مائة بدنة ، فلما طاف بالكعبة استلم الأركان الأربعة جميعًا ، وقال : إنما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي ؛ لأن البيت لم يكن تامًا ، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير إذا طاف به الطائف استلم الأركان جميعًا ، ويدخل البيت من هذا الباب ، ويخرج من الباب الغربي ، وأبوابه لاصقة بالأرض حتى قُتل ابن الزبير رضي الله عنهما ، ودخل الحجَّاج مكة المكرمة [٤] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ١٥٦ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٠٩ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٠٩ .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢١٠ .

المطلب الثاني :
عِمارة الحجَّاج للكعبة المشرَّفة

لمَّا قُتل ابن الزبير ﷺ ، ودخل الحجاج مكة ، كتب إلى عبد الملك بن مروان : أنَّ ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه ، وأحدث فيه باباً آخر ، فكتب إليه يستأذنه في ردِّ البيت على ما كان عليه في الجاهلية ، فكتب إليه عبد الملك بن مروان : أنْ سُدَّ بابها الغربي الذي كان فتح ابن الزبير ، واهْدِمْ ما كان زاد فيها من الحجر ، واكبسها به على ما كانت عليه .

فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبراً ، وكبسها بما هدم منها ، وسدَّ أساس قريش الذي كانت استقصرت عليه ، وكبسها بما هدم منها ، وسدَّ الباب الذي في ظهرها ، وترك سائرها لم يحرِّك منها شيئاً .

فلما فرغ الحجاج من هذا كله ، وفَد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ما أظن أبا خبيب -يعني ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة ، فقال الحارث : أنا سمعته من عائشة . قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال : سمعتها تقول : قال لي رسول الله ﷺ : إنَّ قومكِ استقصروا في بناء البيت ، ولولا حداثةُ عهدِ قومك بالكفر أعدتُ فيه ما تركوا منه ، فإنْ بَدَا لقومك أن يبنوه فهلُمِي لأُريكِ ما تركوا منه ، فأراها قريباً من سبعة أذرع . وقال رسول الله ﷺ : وجعلتُ لها بابين موضوعين على الأرض : باباً شرقياً يدخل الناس منه ، وباباً غربياً يخرج الناس منه . قال عبد الملك بن مروان أنت سمعتها تقول هذا؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا سمعت هذا منها ، قال : فجعل ينكت منكساً بقضيب في يده ساعة طويلة ، ثم قال :

وددت والله إني تركت ابن الزبير وما تحمَّل من ذلك[١] .

قال ابن جريج : وكان باب الكعبة الذي عمله ابن الزبير طوله في السماء أحدَ عشر ذراعاً ، فلما كان الحجاج نقض من الباب أربعة أذرع وشبرا عمل لها هذين البابين ، وطولهما ستة أذرع وشبرا [٢] .

ويروى أنَّ الخليفةَ هارون الرشيد وقيل أبوه أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة ، وأن يردها إلى ما صنع ابن الزبير ، فنهاه عن ذلك الإمام مالك بن أنس ، وقال له : نشدتك الله! لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك ، لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيّره ، فتذهب هيبته من قلوب الناس [٣].

وفي تعظيم الكعبة من قِبل الخلفاء والأمراء ، والسلاطين والعلماء ، من خلال جواز الهدم والبناء لما تقتضيه دواعي الحاجة والضرورة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – « وأما ملوك المسلمين من بني أمية وبني العباس ونُوَّابهم فلا ريب أنَّ أحداً منهم لم يقصد إهانةَ الكعبة ، لا نائب يزيد ، ولا نائب عبد الملك الحجاج بن يوسف ، ولا غيرهما ، بل كان المسلمون معظِّمين للكعبة»[٤] .

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢١١ .

(٣) انظر : شفاء الغرام ١/ ١٣٦ .

(٤) منهاج السُّنَّة النَّبوية ٤/ ٥٧٧ .

المطلب الثالث :
بناء السلطان مراد خان للكعبة المشرّفة

وممَّن شَرُفَ ببناء الكعبة الغرَّاء ، السلطان مُراد خان ، أحد سلاطين الخلافة العثمانيَّة حيث تولَّاها من سنة (١٠٣٢هـ إلى سنة ١٠٥٠هـ) .

وفي دواعي البناء وأسبابه وتاريخه يقول العصامي-رحمه الله- : « وفي يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وألف نشأتْ على مكة وأقطارها سحابةٌ غريبة ، مدلهمَّة الإهاب ، حالكة الجلباب ، فلم تزل تجتمع إلى وقت الزوال ، فأبرقت وأرعدت ، وأرخت [عزاليها] وأغدقت ، واستمرت تهطل ساعتين ودرجتين ، فأقبل السَّيلُ من سائر النواحي ، وثلم السَّد الذي يلي جبل [حراء] المسمى جبل النور ثُلمةً كبيرة وعلا عليه ، فدخل المسجد الحرام ، وساق ما وجد على طريقه من جمال ورجال ومال وأحمال وغير ذلك ، وأخرب الدور ، واستخرج ما فيها من الأثاث وغيره ، وهدم غالبها ، فامتلأ المسجد الحرام ماء ، وأهلك الرجال والأطفال...ثم بات المطر يهطل إلى نصف الليل ، فلما كان آخر ساعة قبل المغرب من يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور سقط جانب الحِجْر من البيت ، فسقط جميع ما بناه الحَجَّاج منها ، ومن الجانب الشرقي إلى حدّ الباب ، ومن الجدار الغربي نحو النصف أيضاً ، ولله الأمر من قبل ومن بعد»[1] .

قال ابن غازي – رحمه الله – : « وأما بناء السلطان مراد ؛ فسببه سقوط الجدار الشامي والجدار الشرقي إلى حد الباب والجدار الغربي نحو ثلثيه

(١) سمط النجوم العوالي ٤/ ٤٣٤ .

من البيت الشريف ، وكان ذلك بعد عصر يوم الخميس لعشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين وألف»[١] .

إثر ذلك بدأ الشروع في تنظيف المسجد الحرام ، ثم تمَّ التشاور في عمارة الكعبة ، واتفقوا على المبادرة في عمارتها بعد عرض ذلك على السلطان .

ثم بعد ذلك حصل التشاور في هدم بقية الجدارين الشرقي والغربي ، وكذلك الجدار اليماني ، وبعد سؤال العلماء عن ذلك وإجابتهم بالجواز نظرًا لوهنها وضعفها ، اعتمد الولاة على ذلك ، وشرع المهندسون في هدم بقية الجدران .

وكان ابتداء الهدم يوم العشرين من جمادى الأولى سنة ١٠٤٠هـ ، واستمروا في ذلك حتى نهاية الهدم في ١٠ جمادى الآخرة من نفس العام .

وفي يوم الجمعة الثاني من ذي الحجة سنة ١٠٤٠هـ تمَّ إنجاز جميع الأعمال المتعلقة ببناء الكعبة المشرفة – بحمد الله وتوفيقه – ، وقد استغرق العمل نحو ستة أشهر ونصف[٢] .

---

(١) إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام ١/ ٣٢٠ .

(٢) ينظر : تاريخ الكعبة المشرَّفة ص ٧٣ وما بعدها .

المبحث الثالث :
ترميمات الكعبة المشرفة وإصلاحاتها في العهد السعودي

المطلب الأول :
ترميم الكعبة المشرَّفة في عهد الملك سعود -رحمه الله

حظيت الكعبة المشرَّفة منذ قديم الدَّهر وحديثه ، بمزيد العناية والرِّعاية من قِبل الخلفاء ، والملوك ، والأمراء ، عبر الحِقب والعصور ، وخصوصاً في العهد السعودي الزَّاهر ، حيث أولى الملوك الأماجد الحرمين الشريفين أعظم الخِدْمة والاهتمام ، وأروع الأمثال في التوسعات والتشييد والإعمار ، فجزاهم الله عن ذلك خير الجزاء وأوفاه .

أمَّا بالنسبة لترميم الكعبة المشرَّفة في عهد الملك سعود – رحمه الله – فقد كان باعثُه ما ظهر في بناية الكعبة المشرَّفة من خللٍ في السقف ، وتصدُّعٍ في بعض الجدرانً أثناء العمل الجاري في توسعة المسجد الحرام وتجديد عمارته عام ١٣٧٧هـ ، فصدر أمر الملك سعود -رحمه الله- في أواخر شهر محرّم من نفس العام بتكوين لجنة من العلماء والفنيين للكشف عن مواضع الخلل واقتراح ما تراه مناسبًا لإصلاحه .

وقد خلُصت اللجنة بعد الدراسة إلى أنَّ للكعبة المشرّفة سقفين من الخشب يفصل بينهما فراغ مساحته ١,٣٥سم ، وأنَّ الأخشاب قد تآكل معظمها بمرور الزمن ، وأنَّ في بعض الجدران عدة تصدعات ، خاصة

الجدارين الشمالي والغربي ، لذلك رأت اللجنة إجراء جملة من الإصلاحات ، وهي كما يلي :

- إزالة السقف الأعلى ، وعمل سقف جديد بدلًا منه .

- إبقاء السقف الأسفل على وضعه السابق على أن يُرمَّم وتغيَّر الأعواد والأخشاب التالفة فيه .

- تُعمل على الجدار بين السقفين ميدةٌ تحيط بالجدران جميعها .

- ترمم الجدران المتصدِّعة الترميمَات اللازمة ، كذلك ما قد يظهر عند مباشرة العمل لزوم لترميمه بما في ذلك الدرجات المؤدية إلى السطح .

- ترميم الكسوة الرخامية التي على الجدران من الداخل ، وتثبت في أماكنها كما كانت .

وقد اشترطت اللجنة عدداً من الشروط :

أ - ألا يظهر من الميدة التي بين السقفين شيءٌ زائدٌ عن سمك الحيطان حتى لا يزاد في بيت الله ما لم يكن فيه .

ب - ألا يحلى السقف أو يموَّه بذهب أو فضة .

جـ - أن تكون المواد التي تستخدم في أعمال الترميم من المواد المحلية الصرفة .

د - أن تستبدل الأخشاب التالفة بغيرها من أجود أصناف الخشب .

هـ - اختيار المصروفات بحيث تكون من الكسب الحلال الطيب .

وقد تم الانتهاء من هذه الأعمال بنهاية شهر شعبان سنة ١٣٧٧هـ .

وقد حضر جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز من الرياض إلى مكة

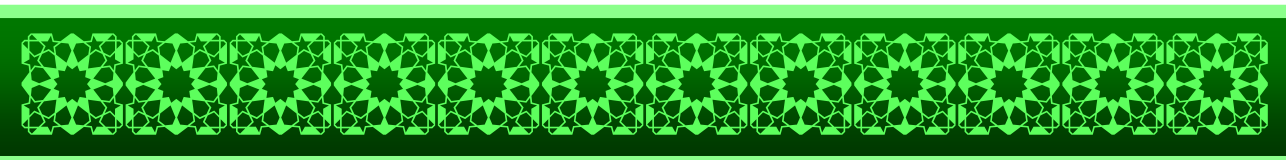

المكرمة ، ودخل الكعبة قبل المغرب بنصف ساعة ؛ للإشراف على وضع آخر حجر من الرخام في جدار الكعبة ، وهو الحجر الذي نقش فيه تاريخ هذه العمارة .

وفي يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة ١٣٧٧هـ بدؤوا في تنظيف الأعمدة الثلاثة التي وضعها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما في داخل الكعبة لحمل السقف ، فنظفوها من أعلاها إلى أسفلها ، وعملوا معجونًا في المواضع المتآكلة والخروق الظاهرة فيها .

وفي يوم السبت السادس والعشرين من شعبان دهنوا بهذه الأعمدة بالبوية الزيتية البُنِّية .

وفي صباح يوم الإثنين علَّقوا قناديل الكعبة في مكانها الأول بين الأعمدة ، ثم كسوها ونظفوها .

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شعبان قام سدنة الكعبة المشرفة بغسلها ، وبهذا يكون العمل قد انتهى في الكعبة المشرفة داخلها وخارجها [1] .

المطلب الثاني :
ترميم الكعبة المشرَّفة في عهد الملك خالد -رحمه الله

ومن الترميمات المشكورة المأجورة ترميم الملك خالد – رحمه الله – وذلك حين ظهر تسرُّبٌ للمياه من أعلى موضع الحجر الأسود نهاية عام

(١) تاريخ الكعبة المشرَّفة ص ١٠٠ وما بعدها .

١٤٠١هـ ، وقد نتج عنه تآكل المسامير المثبتة للحجر الأسود ، وتفتت المادة المثبتة له ، وكذلك ظهور تصدّع في بعض الرخام المفروش داخل الكعبة .

فأمر الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - بتكوين لجنة علمية للوقوف على الطبيعة ، ومشاهدة الحجر الأسود ، وإجراء بعض الاختبارات اللازمة .

وقد رأت اللجنة بعد الدراسة ضرورةَ تغيير أرضية الكعبة المشرفة ، وتركيب بدل عنه ، مع مراعاة المادة العازلة أثناء تركيب الرخام الجديد ، ونسبة الميل حسب الأصول الفنية .

وكذا تغيير الإطار الحديدي المحيط بالحجر الأسود والمثبت عليه الإطار الفضي الخاص بالحجر الأسود لتأثره من الرطوبة ، وتبديله بمعدن غير قابل للصدأ ، مع الترميمات والإصلاحات اللازمة .

وتم رفع مرئيات اللجنة إلى الملك خالد - رحمه الله - في ٢٩/ ١/ ١٤٠٢هـ ، فصدر الأمر بالعمل على ما قررته اللجنة[1] .

(١) تاريخ الكعبة المشرَّفة ص ١١٠ ، ١١١ .

المطلب الثالث : ترميمات الكعبة المشرَّفة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -رحمه الله

حَظِيَتْ الكعبةُ الغرَّاء ، من لدُنْ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – رحمه الله – برعايةٍ فائقة مبرورة ، وترميماتٍ متعدِّدة مأجورة ، كانت على النَّحو الآتي :

الترميم الأول :

جاءت توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- ببدء العمل في الإصلاحات والترميمات التي أمر بها الملك خالد – رحمه الله – قبل وفاته ؛ بناءً على المرئيات المرفوعة من اللجنة التي كانت مكلفةً بذلك في عام ١٤٠١هـ إثر ظهور تسرب للمياه من أعلى الحجر الأسود ، والتصدع الذي حصل في بعض الرخام المفروش داخل الكعبة .

وقد بدأ العمل بهذه الإصلاحات والترميمات في عام ١٤٠٣هـ تحت إشراف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ومتابعة المهندسين المختصين ، وقد أزيلت البلاطات كلها ، وتمَّ تركيب (٧٦م) من البلاط في داخل الكعبة ، كما تمَّ تركيب (٤٦م) من الرُّخام البُنِّي اللون ، وتمَّ كذلك استبدال الإطار الحديدي المحيط بالحجر الأسود الموجود تحت الإطار الفضِّي .

وقد كان الانتهاء من هذا العمل في شهر شعبان عام ١٤٠٣هـ[١] .

الترميم الثاني :

وبعد مرور حوالي ٣٧٥ عاماً من ترميم الكعبة المشرفة عام ١٠٤٠هـ ظهرت قشور وفجوات على سطح الحجارة الخارجية لجدار الكعبة المشرفة ، ونخر وشقوق في مونة الفواصل التي بين الحجارة للأجزاء العليا والسفلى من الحوائط .

وانطلاقًا من الرعاية والعناية المتواصلة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد – رحمه الله – بالمسجد الحرام والكعبة المشرَّفة ، جاء أمره السامي الكريم في أوائل شهر ذي الحجة من عام ١٤١٤هـ بإصلاح الفواصل الخارجية ، والتقشرات والفجوات التي ظهرت على الحجارة ، وما يحتاجه جدار الكعبة المشرَّفة الخارجي من إصلاح ، وتمَ التنفيذ وفق الخطوات الآتية :

– إزالة المونة التي بين الفواصل إلى العمق الذي يحتاج إزالته .

– شَفْط ما بين صخور الحجارة من أتربة وعوالق ، وتنظيفُها جيدًا ، وغسلها ، ثم تجفيفُها بالهواء المضغوط .

– جيء بصخور مماثلة لصخور الكعبة المشرَّفة ، ثم طُحنَتْ ، وعُمل منها عجينة ، بعد معالجتها معالجةً خاصة بموادٍ ماسكة ، تُكسبها صلابةً أشدَّ من صلابةِ الصخر .

---

(١) الحرمان الشريفان : التوسعة والخدمات خلال مائة ، إصدار الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ص ٨٧ .

- تبليطُ السطح بصخور ، وسَدُّ فجواتها بهذه المادة الصَّلبة .

- حَقْنُ الفواصل الفارغة بعجينةٍ ماسكة ، أُدْخِلَتْ في الفراغات التي بين الصخور بواسطة جهاز ضغطٍ خاص .

- عَمَلُ الفواصل على شكلِ خطوطٍ بارزة بين الصخور كما هو مشاهد اليوم في جدران الكعبة[1] .

الترميم الثالث : هو الترميم الكبير والشامل للكعبة المشرَّفة .

إنَّ من المآثر الخالدة للملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - أمره السامي الكريم بالترميم الشامل والإصلاحات المتكاملة للكعبة المشرَّفة الذي انطلق يوم العاشر من شهر محرم من عام ١٤١٧هـ .

وقام هذا الترميم الكبير على أسس معمارية فريدة ، استُخدمت فيها أحدث التقانات ، وقام على تنفيذها مهندسون متخصصون في فنِّ العمارة الإسلامية ، حافظوا على الأثر الإسلامي .

وقد سار العمل بالتدرج على النحو الآتي :

- إقامة ستار خشبي أبيض حول الكعبة المشرفة ، بحيث لا يظهر منها سوى الحجر الأسود ، مع إقامة باب للدخول في الناحية الشمالية الغربية ، وباب للخروج في الناحية الجنوبية الغربية .

- تمكين أعداد كبيرة من الطائفين من مشاهدة ما حلَّ بداخل الكعبة من شقوق ظاهرة تحتاج معه الكعبة إلى ترميمٍ كامل ، وهذا العمل سُنةٌ سنَّها

(١) عمارة وإصلاح وتوسعة المسجدين الشريفين من بداية التأسيس حتى وقتنا الحاضر : الدكتور سعد بن عودة الردادي ، ص ١٤١ ، ١٤٢ .

عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- عند تجديده بناء الكعبة المشرَّفة .

- إزالة اللوحات التاريخية ، وحفظها لإعادتها بعد انتهاء الترميم .

- إزالة السقف والأعمدة الحاملة له ؛ لكونه الأكثر تعرُّضًا للتلف .

- أزيل البلاط عن جدران الكعبة ، ثم حفرت المواد الماسكة للقطع الحجرية وهي (الخلطة التقليدية المستخدمة في البناء) .

- فكُّ الأحجار المكونة للجسم الداخلي للجُدُر التي تحتاج إلى ترميم بعد ترقيمها .

- الكشف على الجدار الخارجي للكعبة ؛ حيث لم يلاحظ عليه أي عيوب إنشائية ، وظهر أن البطانة الداخلية إنما كانت حشوة للفراغات التي بين الصخور في الحوائط الخارجية ، والتي تأخذ في شكلها الداخلي المدفون ما يشبه جذور الأضراس في داخل اللثة ، تطول هذه الجذور وتقصر وتكون مدببة في الغالب عند نهاياتها ، مشكِّلة فراغات فيما بينها .

- لوحظ وجود تلف كبير للشدَّات الخشبية الموجودة في الحوائط بفعل الأرضة والفطريات والرطوبة ، وهذا الوضع يحدث كثيرًا للمادة الخشبية في كل بناء .

وبعد التَّحديد والتَّدقيق االمُفَصَّل لِمَوَاطن الوهن والتّلف والتآكل في زوايا الكعبة وجدرانها كان الشروع في تنفيذ الترميم الشامل وفق الخطوات الآتية :

الخطوة الأولى :

بعد إزالة السقف أزيلت المواد الماسكة في الفواصل التي بين الصخور

الرئيسة في الصفوف (المداميك) الأربعة العليا مع عدم المساس بالجزء الخارجي من الحجارة ، وأخرجت حجارة الحشوة والحجارة الباطنية ، ورقمت ، ونظفت ، وغسلت ، تهيئةً لإعادتها إلى أماكنها لاحقًا ، ثم كسيت الفواصل بمواد ماسكة ذات قدرة عالية جدًّا علي الالتصاق بالصخر ، ثم ألصقت حجارة الحشوة بمواد اسمنتية ، ذات مواصفات خاصة من حيث شدة التماسك ، وعدم التقلص ، وغرست فيما بينها قطع معدنية خاصة بشكل يربط بين أحجار الواجهة الخارجية وأحجار البطانة الداخلية للكعبة المشرفة . وأصبحت في هذه الحالة الصفوف (المداميك) الحجرية الأربعة العليا مكتملةَ التماسك ، بحيث لا تتأثر بما يتمُّ أسفل منها من أعمال .

الخطوة الثانية :

قسمت الحوائط إلى شرائح عمودية متعرجة ، حسب تداخل الحجارة ، ويتراوح عرض الشريحة بين (١ . ٥م و١ . ٧ م) حسب تداخل الصخور . وبعد ذلك تمَّ فك الأحجار الداخلية للشريحة العليا من أعلى حتى منسوب أرض الكعبة الداخلي ، الذي يرتفع عن أعلى المطاف بحوالي (٢ . ٢ م) مع الإبقاء على الواجهة الخارجية كما هي ، ورقمت الحجارة المفكوكة .

وتقرر أن تتمَّ معالجة الشريحة المفتوحة على أقسام بدءًا من الأعلى إلى مسافة أربعة صفوف ، ثم التي تليها ، ثم التي تليها ، وهكذا إلى منسوب أرض الكعبة الداخلي ؛ وبناء على ذلك تم في الجزء الأعلى من الشريحة تنظيفُ فواصل الواجهة الخارجية ، وتنظيفُ الحجارة بالمياه النَّقية ، وتجفيفُها بالهواء المضغوط ، ثم حُشيت الفواصل بمادة ذات قدرة عالية جدًّا على التماسك بواسطة الحقن الآلي ، وبعد التأكد من جفاف هذه

المادة وضعت مادة لاصقة ، ثم حشيت فواصل الواجهة الخارجية بملاط (خلطة) ذي قوة عالية جدًّا ، عمرها الافتراضي طويل جدًّا . كما غرست في الخلطة التي حقنت بين فواصل الواجهة الخارجية للجدار قضبان معدنية ، عولجت معالجة مخبرية وكيمائية خاصة ، وكانت مهمة هذه القضبان هي تقوية التلاحم بين الأجزاء الخارجية والداخلية من الجدار .

وقد سار العمل في الواجهة الباطنية من الأسفل إلى الأعلى ، بحيث تم وضع كل حجر في موضعه وحسب ترقيمه ، بعد تنظيفه وملء الفواصل بخلطة عالية القوة ، وتمَّ رشُّ طبقة الأساس بمبيد للحشرات الدقيقة طويل المفعول ، ثم حُقنت الفواصل بخلطة ذات قوة عالية جدًّا ، كما زُرعت شبكة من التوصيلات المعدنية رأسية وأفقية محميةً بمواد مقاومة لكل عوامل التآكل . وقد تكرر العمل في جميع الشرائح الرأسية الأخرى على نفس المنوال . وتم اختتام أعمال الخطوة الثانية بحقن جميع الفراغات المتبقية بين الأحجار بمواد شديدة التماسك ، بحيث لا تعطى فرصة لأي نخر أو تفكك .

الخطوة الثالثة :

وفي بدايتها تمّ حفر حفرة في أرض الكعبة المشرفة من منسوبها الذي هي عليه إلى منسوب المطاف على عمق (٢ . ٢ م) للتعرف على مدى الحاجة إلى النزول بالترميم إلى عمق القاعدة ، وبعد الحفر والمعاينة وجد أنَّ الحال فيها أفضل بكثير مما عليه الحال في الحوائط العليا للكعبة ، إلا أن بوادر التأثيرات السلبية كانت ظاهرة ، وذلك فيما إذا ترك الوضع على ما هو عليه .

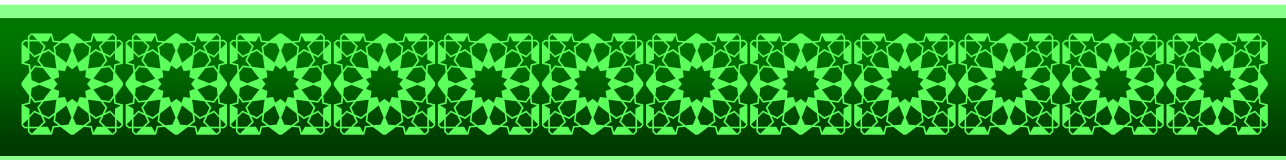

وبناءً عليه ، تمَّ الحفر الكامل لأرضية الكعبة المشرَّفة ، ثم ترميمها بالأسلوب الذي تمَّ به ترميم الحوائط العليا ، إلا أنه من باب الاحتياط امتدَّ العمل إلى أسفل منسوب المطاف ، بما يتراوح بين نصف المتر وثلاثة أرباع المتر تقريبًا ، وهي المسافة التي تصل إلى الأحجار القوية المتماسكة والتي لا تحتاج إلى إعادة بناء ، وإذا كان من الطبيعي في أي ترميم معماري شامل لأي مبنى أن يكون الكشف فيه عن حال الأساسات وتقييمها ، إلا أنَّ أسلوب الكشف والتقييم يختلف من مكان إلى آخر ، فالكعبة ذات مكانة وقدسية ، بنيت على قواعد لها خصوصيتها ، لذا فإنَّ طبيعةَ تقييم أساساتها يجب أن يراعى فيه تلافي ما يخدش تلك القدسية من تجاوز إلى باطن القواعد الأساسية أو غير ذلك .

وبناءً عليه ، يكون الكشف مبنيًا على أساليب تضمن الإحاطة بحالة الأساس مع ما يجب للموضع من مهابة وتكريم .

ولتحديد حالة الجدران أسفل منسوب المطاف الحالي ، تم عمل حفرتين استكشافيتين بجوار الجدران .

ونظرًا لأنَّ أعمالَ الكشف عن أساسات الكعبة المشرَّفة كانت محدودة نسبيًّا ؛ لعدم إمكان النزول بالحفر إلى أعماق أكبر من التي تمَّ تنفيذها ، فإنَّ تقويم الأساسات في الوضع الحالي تطلب البحث في بعض الخلفيات التاريخية التي تساعد مع المشاهدات ، على الوصول إلى أفضل صورة ممكنة .

وخلاصة المعلومات التاريخية المتوفرة توضح أنَّ أساسَ الكعبة المشرَّفة منذ عهد سيدنا إبراهيم -عليه السلام- من الأحجار الصخرية

المتداخلة تداخلا متينًا ، وأنه لم يتم المساس بهذا الأساس وقواعده خلال المرات العديدة التي تمَّ هدم وإعادة بناء الكعبة المشرَّفة خلالها .

وقد دعمت هذه المعلومات بما تمت مشاهدته بالفعل في الموقع ، حيث ظهرت الأحجار القديمة المتداخلة المستقرة دون أي مونة رابطة ، والتي يماثل شكلها أعناق الإبل ، كما رآها عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- عند كشفه للأساس ، وقد أشهد آنذاك خمسين رجلاً من الفضلاء .

ومن غير الممكن أن تتعرض هذه الأحجار لأي هبوط نتيجة أحمال مبنى الكعبة المشرفة بعد الترميم ؛ لأنَّ الطبيعة الميكانيكية لتصرف هذه الكتل الصخرية المتداخلة المترابطة تجعل الهبوط الناشئ عن الأحمال فوريًا تصل بعده الكتلة الصخرية إلى الاتزان ، مع وجود أقل نسبة من الفراغات ممكنة بين الأحجار ، بحيث لا يكون هناك أي مجال لتحرك هذه الأحجار لاحقًا تحت تأثير نفس الأحمال .

وقد أجمعت المعلومات التاريخية والمشاهدات الحالية عن عدم حدوث أي أضرار نتيجة هبوط التربة أو الأساس أسفلها خلال ألف وأربعمائة عام ، منذ إعادة بنائها على يد عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- ، والتعديلات التي أجراها الحجاج بن يوسف الثقفي ، ولم يحدث لها أي مشاكل في الأساس .

وباستعراض ما تمَّ تنفيذه من أعمال ، يتبين أنَّ جزءًا من جدران الكعبة المشرَّفة فوق منسوب المطاف الحالي قد أعيد تركيب أحجاره بصورة تضمن عملها كوحدة متجانسة ، ذات قوة ومتانة عالية جدًّا ، تتحمل إجهادات الشد ، نظرًا لوجود تسليح موازٍ لاتجاه الحوائط ، لضمان الربط

بين الشرائح المتجاورة ، وتسليح عمودي في اتجاه الجدران ، لضمان ربط أحجار التكسية الخارجية مع الأحجار الداخلية باستخدام مونة عالية الجودة ، لربط الأحجار مع بعضها البعض .

كما أنَّ تجانس الجدران التام بارتفاع يزيد على (١٣م) يضمن انتظام توزيع الإجهادات على صفوف الحجارة من أعلاها إلى أسفلها ، وبالتالي على التربة أسفل الجدران ، وأيضًا فإنَّ هذه الجدران لها من القوة والمتانة والترابط ما يضمن سلامة الكعبة ، وعدم تأثرها ، حتى في حالة وجود تجاويف أو أماكن ضعيفة أسفل الجدران ، لقدرة الجدران حاليًا على توزيع الأحمال على الأساسات .

ويستنتج مما سبق : أن الأساس القائم لمبنى الكعبة المشرفة في حالة طيبة وصالحة للتأسيس ، ولا يحتاج إلي معالجة من أي نوع ، وله قدرة على تحمل مبنى الكعبة المشرفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وبعد الانتهاء من تسوية أرض الكعبة تمّ الشروع في عمل سقف الكعبة المشرَّفة[1] .

وبعد الانتهاء من أعمال الترميم الشامل للكعبة قام ولي العهد –آنذاك– صاحب السمو الملكي الأمير : عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – بغسل الكعبة المشرَّفة في يوم الثلاثاء السابع من شهر شعبان سنة ١٤١٧هـ ، نيابة عن أخيه خادم الحرمين الشريفين : الملك فهد بن عبدالعزيز– رحمه الله رَحْمة الأبرار ، وأنزله في مقعد صدقٍ عند الجليل الغفَّار– .

(١) الحرمان الشريفان : التوسعة والخدمات خلال مائة ، إصدار الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ص –٨٧–٩٢ .

وعلى تلك الخُطى السديدة ، والطُّموحات الرشيدة ، والأيادي السَّحَّاء الفريدة في عمارة الحرمين الشريفين ، سَار خلفه الملك عبد الله بن عبد العزيز – وفقه الله ورعاه وحفظه وحماه – حيث أولى الحرمين الشريفين أبلغ العناية ، وأعظم التَّوقير والرِّعاية ، من خلال التوسعتين التاريخيتين ، العملاقتين ، الأخَّاذتين : توسعة الحرم المكي الشريف ، وتوسعة المسجد النَّبوي الشريف ، إذْ لا يماثلهما ، ولا يضاهيهما ، سُموًّا ، وإتقانًا ، وإبداعًا وجمالاً ، أيّ عملٍ آخر ؛ خدمة لبيت الله المعظَّم ، ومسجد رسوله المكرَّم صلى الله عليه وسلم ، وابتغاءً لطمأنينة قاصديهما وزائريهما – زاده الله توفيقًا وسداداً .

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة الطيبة المباركة ، في رحاب بيت الله العتيق ، قبلة القلوب ، وأمنية الأمم والشُّعوب ، ومع أول أخباره السَّنِيّة ، وعمارته الطاهرة العلية ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبَّل منَّا هذا الجهد الميسور ، وأن يجعله من الخالص المتقبّل المبرور ، كما نسأله تبارك وتعالى أن يوفِّق المسلمين جميعًا ، الحجاج والزوار ، والقاصدين والمعتمرين إلى التمسُّك بتعظيم حُرْمة الكعبة المشرفة وآدابها المرعية ، وأحكام زيارتها الشرعية ، فالموفَّق حقًّا من قدّرها حق قدرها ، فراعى قداستها وعظَّم شأنها ومنزلتها . كما نسأله سبحانه أن يُعْظِم الأجر والثواب للأسلاف الميامين الذين عَمَروا بيت الله المكرَّم عبر التاريخ ، وطهّروه حسيًّا ومعنويًّا ، وأن يبارك في الجهود العملاقة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ، وأن يجعلها في موازين حسناته . اللهم آمين ثم آمين .

هذا ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات .

فهرس المراجع

١ - **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** : أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي ، دار النشر : دار خضر - بيروت - ١٤١٤ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د . عبد الملك عبد الله بن دهيش .

٢ - **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ، دار النشر : دار الأندلس للنشر - بيروت - ١٤١٦هـ ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس .

٣ - **أسماء الكعبة المشرفة في الدرس النبوي** : للأستاذ الدكتور رياض بن حسن الخوَّام ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ .

٤ - **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر . - بيروت - ١٤١٥هـ ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .

٥ - **إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام** : للشيخ عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي ، دراسة وتحقيق د . عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، دار النشر : مكتبة الأسدي ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

٦ - **البداية والنهاية** : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف – بيروت .

٧ - **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية** : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم .

٨ - **تاريخ الكعبة المشرَّفة** : للأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الطريقي ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

٩ - **تاريخ الكعبة المعظَّمة : عمارتها ، وكسوتها ، وسدنتها** : حسين بن عبدالله باسلامة ، تعليق : الدكتور يوسف الثقفي ، ط ١٤١٩هـ .

١٠ - **تفسير الشوكاني** : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، اعتنى به : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

١١ - **تفسير الطبري** : محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

١٢ - **تفسير القرآن العظيم** : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ .

١٣ - **تفسير القرطبي** : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق وتخريج : د . محمد إبراهيم الحفناوي ، ود . محمود حامد عثمان ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

١٤ - **التفسير الكبير** : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ ، الطبعة : الأولى .

١٥ - **تهذيب اللغة** : محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م .

١٦ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ .

١٧ - **الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به** : د . عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .

١٨ - **الحرمان الشريفان : التوسعة والخدمات خلال مائة** ، إصدار الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ .

١٩ - **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** : عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي الشافعي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .

٢٠ - **السيرة النبوية** : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ، دار النشر : دار الجيل – بيروت - ١٤١١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد .

٢١ - **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** : تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ .

٢٢ - **صحيح البخاري** : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا .

٢٣ - **صحيح ابن حبان** : محمد بن حبان بن أحمد البستي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ .

٢٤ - **صحيح ابن خزيمة** : محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ، تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ .

٢٥ - **صحيح مسلم** : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٦ - **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** : تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩هـ .

٢٧ - **عمارة وإصلاح وتوسعة المسجدين الشريفين من بداية التأسيس حتى وقتنا الحاضر** : الدكتور سعد بن عودة الردادي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .

٢٨ - **القاموس المحيط** : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ .

٢٩ - **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي .

٣٠ - **لسان العرب** : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى .

٣١ - **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد السلام عبدالشافي محمد .

٣٢ - **مختار الصحاح** : محمد بن أبي بكر بن عبد الرزاق الرازي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ .

٣٣ - **مروج الذهب** : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٣٩٣هـ ، الطبعة : الخامسة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

٣٤ - **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : أحمد بن حنبل ((الموسوعة الحديثية)) :

تحقيق : د . محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٣٥ - **المصنَّف** : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

٣٦ - **معجم الطبراني الكبير** : سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ .

٣٧ - **الكعبة المشرَّفة** : محمود بن أحمد الدَّوسري ، طبعة دار ابن الجوزي ، ١٤٣٤هـ ، المملكة العربية السعودية .

٣٨ - **منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم** : علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري ، طبعة جامعة أم القرى ١٤١٩هـ ، تحقيق : د . ماجدة فيصل زكريا .

٣٩ - **نهاية الأرب في فنون الأدب** : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤هـ - ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة .